جامعة حضرموت
نيابة الدراسات العليا

ISSN : 2707 - 86655
EISSN : 2707 - 8663

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكَمة نصف سنوية

تصدرها كلية التربية ـ المهرة

- كتاب التبيان بما يتعلق بمعيار الميزان للعلامة شهاب الدين الطنبداوي الزبيدي (٥٩٤٨)
- لغة عُمان في القرآن وأثرها في معنى الآية
- أَبنيةُ الْفِعْلِ الْماضي الْمُجرّدِ في ديوانِ مدينةِ الغد لِعبد اللّه الْبردّوني دِراسَةٌ جماليّةٌ صَرفيّةٌ
- المفارقة السردية في روايات غازي القصيبي مقاربة سيميائية
- صـــراع الهُويات في الرواية العمانية المعاصرة (رواية سجين الزرقة أنموذجا)
- الأنساق الثقافية في "تويتر" ـدراسة في ضوء النقد الثقافيـ لنماذج مختارة من حساب "صغير العنزي"
- الصورة الشعرية في ديوان «أنت أبهى» للشاعر محمد الأمين محمد الهادي
- البنية السردية في قصيدة (مقيم وذاهب) لابن خفاجة
- تجليات الموقف النقدي في الخطاب الشعري عند أبي العلاء المعري، اللزوميات نموذجًا
- تداخل الأصوات في قصيدة اليوميات في الشعر العربي الحديث مقاربة أسلوبية
- توظيف القناع في القصة القصيرة جداً (ما لن تقوله شهرزاد) لفاطمة وهـيـدي أنموذجاً
- المقطع وطبيعته في الدَّرس العربيِّ قديمًا وحديثًا
- درجة معرفة وتوظيف معلمي الاجتماعيات لمبادئ النظرية البنائية
- درجة استخدام الحاسوب في التدريس بمدارس المرحلة الأساسية بالمهرة من وجهة نظر المعلمين واتجاهاتهم نحوه.

العدد الرابـــع عشـــر ـ ذو القعدة ١٤٤٤هـ يونيـو٢٠٢٣م

ISSN:2707- 8655
EISSN:2707-8663

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية

ISSN:2707- 8655
EISSN:2707-8663

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية التربية - المهرة
تهتم بنشر الأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية
العدد الرابع عشر - يونيو- 2023م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة المهرة للعلوم الإنسانية

ISSN:2707- 8655
EISSN:2707-8663

المشرف العام
د. عادل كرامة معيلي

رئيس التحرير
أ.د. محمد علي جبران

مدير التحرير
أ.د. أمين عبد الله اليزيدي

سكرتير التحرير
د. هلال محمد علي السفياني

التدقيق اللغوي
أ.د. عبدالكريم حسين علي رعدان

التدقيق باللغة الإنجليزية
د. فاطمة أحمد عبد الله باشراحيل

الهيئة العلمية والاستشارية للمجلة

م	الاسم	البلد	التخصص
1	أ.د. عبدالقادر رباعي	الأردن	أدب ونقد
2	أ.د. عبد الحميد سيف الحسامي	السعودية- الملك خالد	أدب ونقد حديث
3	أ.د. هادي سالم الصبان	اليمن- حضرموت	تربية رياضية
4	أ.د. عامر فائل محمد	عمان- جامعة الشرقية	لغة ونحو
5	أ.د. هيثم عبد الحميد خزنة	تركيا – جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم	فقه وأصوله
6	أ.د. رياض فرج بن عبدات	اليمن- سيئون	فقه مقارن
7	أ.د. الخضر عبد الله حنشل	اليمن - عدن	حقوق
8	أ.د. أحمد صالح قطران	السعودية - الملك خالد	أصول فقه
9	أ.د. داوود عبد الملك الحدابي	ماليزيا- الجامعة الإسلامية	مناهج وطرائق التدريس
10	أ.د. شرف أحمد الشهاري	اليمن- الأندلس	أصول التربية
11	أ.د. محمد أحمد غالب العامري	اليمن- سبأ	أدب ونقد قديم
12	أ.د. عبد الكريم مصلح البحلة	اليمن- ذمار	لسانيات عربية
13	أ.د. حسن عبيد الفضلي	اليمن- حضرموت	لغة إنجليزية
14	أ.د. جهاد الغرام	كندا- Pearson Vue	الإعلام والعلوم السياسية
15	أ.د. سالم أحمد بافطوم	اليمن – جامعة المهرة	علم النفس التربوي
16	الهادي بن علي العيادي	تونس- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي	اللغة العربية وحضارتها

الرقم المحلي للمجلة:
1564 للعام 2020م

الترقيم الدولي:
ISSN:2707-8655
EISSN: 2707-8663

إيميل : mjh@hu.edu.ye - **almahrajh@gmail.com**

تلفون- واتس: 00967713851060 - 00967774244170 – 00967772717308

ISSN:2707- 8655
EISSN:2707-8663

قواعد النشر:

تصدر مجلة (**المهرة**) **للعلوم الإنسانية** عن كلية التربية– المهرة– وفقًا للقواعد الآتية:

تطبع البحوث المرسلة وتقدم للنشر على برنامج (Microsoft Word) ويتم تنسيق الورقة على قياس (A4)، بأبعاد 2.5 من جميع الاتجاهات، وفقًا للآتي:

1. في البحوث المكتوبة باللغة العربية: خط (Arabic Transparent) بحجم (14) للمتن، و(12) للهوامش، وحجم (16) للعناوين الرئيسة و(14) للعناوين الفرعية بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (12) عادي للجداول والأشكال.

2. في البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية: خط (Times New Roman) حجم (12) للمتن وبحجم (10) للهوامش، والعناوين الرئيسة بحجم (14) بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (11) عادي للجداول والأشكال التوضيحية.

3. يسلم الباحث ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما عن (200) كلمة، ويحتوي على كلمات مفتاحية لا تزيد عن ست كلمات، كما يحتوي على فحوى النتائج التي توصل إليها البحث.

4. تنشر المجلة مجانًا لأعضاء هيئة التدريس بالكلية، ويدفع الباحث من أعضاء هيئة التدريس بجامعة حضرموت (15000) خمسة عشر ألف ريال، فيما يدفع الباحث من داخل اليمن (25000) خمسة وعشرين ألف ريال، ويدفع الباحث من خارج اليمن (50) خمسين دولارا أمريكيا.

5. يفضل ألا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة، وفي حالة الزيادة يدفع ألف ريال يمني عن كل صفحة زائدة.

6. تسدد الرسوم على حساب المجلة رقم (254126515) في صرافة العمقي.

التوثيق:

يشار إلى المصادر والمراجع على هيئة هوامش مرقمة أسفل الصفحة، تعتمد فيها الأصول المتعارف عليها، وترتب المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع ألف بائيًا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقًا للآتي:

1. **البحوث والمقالات المنشورة في الدوريات والمجلات:** يكتب اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، ''عنوان البحث،'' اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

2. **الكتب:** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، عنوان الكتاب، اسم الناشر، سنة النشر.

3. **الرسائل العلمية:** اسم صاحب الرسالة بدءًا باسم العائلة، ''عنوان الرسالة،'' يذكر رسالة ماجستير أودكتوراه، اسم الجامعة، السنة.

4. **النشرات والإحصائيات الصادرة عن جهة رسمية:** اسم الجهة، عنوان التقرير، المدينة، أرقام الصفحات، سنة النشر.

5. **إذا كان المرجع موقعًا إلكترونيًا:** اسم المؤلف بدءًا باسم العائلة، عنوان الموضوع، سنة النشر، الرابط الالكتروني وتاريخ آخر زيارة للرابط.

6. **المستلات:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، ''عنوان البحث،'' اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

7. **وقائع المؤتمر:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، عنوان البحث، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

8. في حالة أن يكون التوثيق في المتن فيكون على النحوالآتي: (اللقب، عام النشر، الصفحة)

9. ترفق قائمة بالمصادر مرتبة هجائياً متضمنة المعلومات الأساسية: المؤلف، المرجع، تاريخ النشر، بلد النشر، رقم الطبعة.

يمنح الباحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح كاتبوالمناقشات والمراجعات والتقارير وملخصات الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

المرفقات المطلوبة مع البحث:

1. رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدَّد فيها التخصص الدقيق للبحث.

2. تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أولم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أوجزءًا من كتاب منشور.

3. نسخة من البحث بصيغة وورد وأخرى بصيغة بي دي إف.

4. سيرة ذاتية مختصرة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، ودرجته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقم هاتفه الثابت والنقال ورقم هاتف الواتس اب.

5. نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أوغيرها)، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أوفي ملاحقه.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الرابع عشر- ذو القعدة 1444هـ- يونيو 2023م
ISSN:2707- 8655
EISSN:2707-8663

صـراع الهُويات في الرواية العمانية المعاصرة، (رواية سجين الزرقة أنموذجا)

حسن بن علي بن عبد الله الهنائي (*)

ملخَّصُ:

تهدف الدراسة إلى تناول موضوع الهوية، في الرواية العمانية المعاصرة، حيث طبقت الدراسة على دراسة الهوية في رواية سجين الزرقة للروائية العمانية شريفة النوبي، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته، بالإضافة إلى تطبيق أدوات النقد الثقافي. وتوصل إلى عدة نتائج أهمها:

- طرحت الرواية العمانية المعاصرة مفهوم الهوية بوصفه ثيمة اجتماعية بارزة في مجتمع الرواية.
- مفهوم الهوية مصطلح جدلي مرن، قابل للتحول والتغيّر حسب الزمن والمكان والظروف.
- هناك هويّة للراوي، وهوية للرواية، وهويّة للشخصيات الروائية، وكلها مرتبط بعاملي المكان والزمان.
- الهوية تكون ذاتية على المستوى الفردي، وجماعية على المستوى الجمعي.
- الروائي العماني ابن بيئته، نقل مشاهداته وتجاربه، إلى موضوعات سرده الروائي.
- لم يكن الروائي العماني المعاصر جريئا عندما طرح موضوع الهوية، حيث لم يعط شخصيته الحرية في الصراع، وإنما كبلها بقيود المجتمع.
- النهايات المفتوحة ثيمة بارزة في الرواية العمانية المعاصرة.
- تعدد الأصوات الروائية، في طرح موضوع الهوية، في الرواية العمانية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الصراع؛ الهوية؛ الرواية العمانية، سجين الزرقة

Clash of Identities in Contemporary Omani Novels
"Sajeen Al-Zurqah" Novel as an Example

Abstract:

This study addresses the subject of identity in contemporary Omani novels. The study investigated identity through the novel "Sajeen Al-Zurqah" written by the Omani novel writer Sharifah Al-Nobi. The researcher used the descriptive

(*)باحث دكتوراه بكلية الدراسات والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان. التخصص لغة عربية.
H.alhanai@gmail.com

analytical approach and applied the tools of cultural criticism. The study came up with various conclusions; the most important of which are as follows:

- The Omani contemporary novels presented the concept of identity as a remarkable social feature in the novel's community.
- Identity is a resilient controversial concept subject to transformation and alteration according to time, place, and circumstances.
- There is the writer's identity, the novel's identity, and the identity of the novel's characters, all of which are related to the factors of place and time.
- Identity is subjective at the individual level and collective at the comprehensive level.
- The Omani contemporary writer is a product of the environment they lived in; their experience and views are reflected in their narrations.
- The Omani contemporary writer does not show boldness while addressing the subject of identity as s/he did not provide freedom for the characters within the conflicts addressed, but rather constrained them by the society's limitations.
- Open endings are a remarkable theme in the contemporary Omani novels.
- There are multiple narrative voices in the Omani contemporary novels that address the identity subject.

Keywords: Clash – Identity – Omani Novel – Sajeen Al-Zurqah

مقدمة:

طرحت الرواية بشكل عام، موضوع الهوية نظرا لملازمة هذا الموضوع واقترابه من جوانب الذات والإنسان في الرواية العمانية، طرح موضوع الهوية، أسوة بغيرها من الروايات العربية، والعالمية. حتى أصبح ثيمة بارزة، يستحق البحث والدراسة وسأدرس مجالات الصراع في الهويات، وأبعاد ذلك الصراع، وأطرافه. كيف سار الصراع؟، وما الوتيرة التي اتخذها ؟ وما نتائجه؟ وما أثره على المجتمع؟ مطبقا دراستي هذه على رواية سجين الزرقة لشريفة التوبي[1].

الهُوية لغة واصطلاحا:

عرّفت المعاجم اللغوية الهوية وفرقت بينها بضم الهاء والهَوية بفتح الهاء. ففي معجم مقاييس اللغة يرجع أصل اشتقاق لفظة (هوية) إلى الهاء والواو في العربية، والأصل هاء ضمت إليها واو(هو) ومن العرب من يثقلها فيقول: (هوّ) بضم الهاء[2].

(1) سجين الزرقة: ٢٠٢٠م.

(2) معجم مقاييس اللغة، مادة (هوّ):6/ ٤.

وجاء في المعجم الوسيط التفريق بين اللفظتين أي: الضم والفتح، ولكن النطق الجاري على الألسن (الهَوية) بفتح الهاء يراد بها الحفرة، وهذا الاشتقاق أي (بضم الهاء) يرتبط في اصطلاحه كما ورد في معاجم اللغة بحقيقية الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره[1]. وفي معجم لسان العرب وردت لفظة الهَوية بالفتح في مادة (هوا) بمعنى هوّه، والهَوَية هي: البئر بعيدة المهواة وعرشها وسقفاها المغمى عليها بالتراب، فيغتر به واطئة فيقع فيها ويهلك"[2].

أما اصطلاحا فالهوية لها عدة تعريفات من عدة جوانب، وفي مجالات مختلفة، لكنها تدور جميعها حول حقيقية الشي، وجوهره، وما يميزه عن غيره. أي خصوصية الشيء ومطابقته لنفسه، أو مطابقته لمثيله. وقد عرفها الجرجاني بقوله: "هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[3]، وهو بذلك يطابق الهوية بأصل الفرد، في تفرده، وتميزه عن غيره. ويرى حسن حنفي أن الهوية مطابقة للحرية؛ حيث يقول: "ليست الهوية موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة، بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية "[4]. وهو بذلك يمنح مصطلح الهوية مرونة، باستطاعته التأقلم مع الزمان والمكان الذي يتواجد فيه. كما نجده يفرّق بين الهويّة والاغتراب حيث يرى "أن الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هويّة وغيريّة، فهو يشعر بالاغتراب إذا مالت الهوية إلى غيرها، أو انحرفت إليه، فالاغتراب لفظ فلسفيّ والانحراف لفظ فلسفي. الهوية أن يكون الإنسان هو نفسه، متطابقا مع ذاته، في حين أن الاغتراب هو أن يكون غير نفسه بعد أن ينقسم إلى قسمين، هويّة باقية، وغيريّة تجذبها "[5]. فكل فرد بهذا المفهوم موزعٌ بين هوية واغتراب، انتماء وانفصال، اتحاد وانسلاخ.

وجاء مفهوم الهوية عند سعيد علوش، في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنه " المبدأ الدائم الذي يسمح للفرد بأن يبقى هو هو، وأن يستمرّ في كائنه عبر وجوده السردي، على الرغم من

(1) المعجم الوسيط، مادة (هو): ٩٩٨
(2) لسان العرب،(مادة هوا): ٨٧٠/١٥
(3) التعريفات: ١٠٢.
(4) الهوية: ٢٣
(5) المرجع السابق: ١١ و١٢.

التغييرات التي يسببها أو يعاينها "[1]، وفي موضع آخر تعرّف الهوية "بأنها مرّكب مبني، ومعترف به جماعيا، وذلك من دلالات الذات الممتدة من عضوية الفرد كالطبقة والعرق واللغة"[2].

وهنا أرى أن دراسة الهوية ترتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة، من خلال تساؤل الإنسان عن كينونته، وأصل وجوده، والهدف من وجوده، فسؤال الهوية أول درجات الرفض، الذي يمثل قلق الهوية. فيدخل في حلبة الصراع في حالتي التطابق والتضاد؛ حيث إن التطابق مع الهوية هو صراع مع الآخر الرافض لهذا التطابق، والتضاد مع الهوية صراع مع النفس والآخر الذي يصارع محافظا على التطابق.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن حلبة الصراع في الهوية تمر بعدة مراحل عامة، لا يخلو أي صراع منها لخلق الهوة بين السائد والمرفوض، وهي كالآتي:

- التقوقع على الذات
- الانفتاح على الآخر
- التأثر بالآخر والتأثير فيه
- الانسلاخ من الهوية
- الذوبان في هوية الآخر
- فقدان الهوية
- سيلان الثوابت والإحساس بالتوهان
- البحث عن الهوية الضائعة
- محالة استرجاع الهوية المفقودة
- الحفاظ على الهوية المسترجعة

وللهوية كذلك عدة محددات هي:

- اللغة المشتركة
- الدين المشترك
- اللون المشترك (العرق)

(1) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ٢٢٥.

(2) مفاهيم عالمية للهوية: ٦٧ و ٦٨

- التاريخ المشترك
- الفكر المشترك

وقد تنامى موضوع الاهتمام بالهوية عالميا، في الشرق والغرب على حد سواء، وأخذ يشغل حيزا واسعا في مختلف الدراسات والمجالات، وفي الرواية منذ بزوغها، منذ الرواية تاريخيها، نجد ذلك الصراع على الهوية، محافظة وانسلاخا، فحرب (دون كي خوته) مع الطواحين، هو صراع هوية بالأساس، ومحاولة رجوع إلى هوية مفقودة، أو تم تمييعها. والحكايات بحد ذاتها دليل على الوجود، والهوية، وللسرد كما للفرد هويته الخاصة. فالهويات لها قدرة على الديمومة والاستمرار، والاستقلال بموضوعها الخاص، مع أنها ليست مكتفية ذاتيا، بل هي تتأسس في الواقع عبر لعبة الفروقات والاختلافات، وهي عرضة للتغيير، وإعادة التصوير باستمرار[1].

فقد جسدت الروايات العمانية عبر تاريخها، ملامح الهوية العمانية، من خلال تصويرها لبيئة الإنسان العماني، والسير في ذكر تفاصيل المكان، كالحارات، والقرى، والأزقة والطرقات، والوديان، والجبال، والشواطئ، كما ضمت الأهازيج والفنون التي تعبر عن الهوية الثقافية الشعبية، داخل المجتمع العماني، كما عبرت عن عادات وتقاليد المجتمع التي تشكّل خصوصية المجتمع، وخصوصية الفرد فيه، من خلال اهتمامها للأبعاد الشخصيات داخل الرواية، المادية، والنفسية، والاجتماعية، التي تشكل هوية الإنسان داخل مجتمع الرواية، المعبر عن المجتمع الواقعي.

والروائي عندما يعبر عن موضوع الهوية، فإنه يبتعد كل البعد عن موضوع الذاتية، فيعرض هوية مجتمعه، وأفراده، المعبر عنهم كما هي، بموضوعية السارد الممسك بخيطه السردي من المنتصف، مصورا الأحداث كما هي، لا كما يريدها أن تكون، مقتربا بذلك من قارئه، وواقعه الذي يعيشه. وللنظر في دراستنا التطبيقية كيف برز موضوع الهوية، هل تعددت الهويات، وأخذت الحرية في التبني والانتماء أم أننا كم أقرّ الغذامي: "ما زلنا أمام صوت واحد، وجنس خطابي واحد، ونمط ثقافي واحد "[2].ومن هنا سيكون عرض الهوية في الرواية على النحو الآتي:

(1) مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع: ٧٠٣.

(2) النقد الثقافي الأنساق الثقافية العربية: ١١١

صراع الهوية الذاتية في رواية سجين الزرقة:

يتجلى في رواية سجين الزرقة صراع الهوية الفردية، المتمثلة في محاولة تحقيق الذات التي ينهض بها فرد وسط جماعة تحاول قولبته وحشره في زاوية ضيقة على هامش المجتمع. فراشد الذي رفض التهميش وصارع من أجل إثبات هويته، وتحقيق ذاته في المجتمع، لم يمتلك الأسلحة الكافية لتحقيق ذلك من ناحية ولم تمنحه الكاتبة المعوان السردي اللازم لتحقيق المعادل المكافئ في حلبة الصراع مع المجتمع الذي رفضه دون ذنب، فقرر الاستسلام أخيرا والهروب إلى أرض ليست أرضه، لكنها تتسع له ولأمثاله ممن رفضتهم هذه الأرض، ومجتمع ليس مجتمعه، مجتمع لن يسأله عن أصله وفصله، حتى يضع له معيار الاعتراف به كفرد كامل التحقيق. ووطن ليس وطنه لكن بإمكانه أن يحمل فيه هوية الإنسان لا هوية الجنسية الرسمية فقط التي منحها له وطنه الأول بصفته رقما يحمل رقما مدنيا في مجتمعه.

راشد أحد اللقطاء لكنه ليس لقيطا، أحد الأيتام لكنه ليس يتيما، هو ابن خطيئة لم يرتكبها، ولم ترتكبها والدته أيضا عن طريق حكاية سعت إليها، أو خدعة حب وقعت فيه، وإنما حملت به من كانت والدته وهي في سن السابعة عشر إثر اعتداء زوج أمها عليها، والذي لم يكن أباها ولم يأخذ مكان أبيها بأي شكل من الأشكال، وفي أي حال من الأحوال، وإنما تزوجت به أمها بعد انتهاء عدتها من زوجها بثلاث سنوات، كي تؤمّن الحياة الكريمة لها ولابنتها التي سوف تصبح فيما بعد أم راشد المجهولة، أو بالأحرى أم راشد المبحوث عنها.

إذن تناولت رواية سجين الزرقة موضوع الهوية من خلال شخصية رئيسة، هي شخصية راشد، الذي لا يعرف من هو؟ ومن أين جاء؟ وأين أمه التي تركته منذ أن كان عمره خمس سنوات ؟، ومن أبوه ؟ وأين يكون ؟ وهل هو أحد الآباء الذين يلتقطهم من الشارع؟

"نحن نلتقط آباءنا من الشوارع، كما تمّ التقاطنا "[1].

حاول بطل الرواية الحصول على إجابات تمكنه من تحقيق ذاته في مجتمع رفضه، لأنه ابن زنا، أو من ضمن الذين يطلق عليهم المجتمع أبناء الحرام، ولكن رغم ذلك حاول راشد إثبات ذاته داخل

(1) الرواية:٣٢

المجتمع، وتحقيق هويته فيه، رغم محاولات صديقه الذي عاش معه في (دار الأيتام) ثنيه عن مواصلة المحاولات، والقبول بالهزيمة، وترك حلبة الصراع، من خلال الهروب، إلى وطن جديد، لا يسأله عن أمه وأبيه. وسوف أدرس ذلك الصراع من خلال عدة زوايا حتى أستطيع الإلمام بحركة الصراع التي دارت في المتن الروائي سواء على مستوى حكاية راشد أو بقية الحكايات التي صاحبت الحكاية المركزية داخل المتن الحكائي العام.

– سؤال الهوية:

إن أهم محرك في رحلة البحث عن الهوية هو السؤال المركزي والأهم. من أنا ؟، من أنا أمام نفسي؟ من أنا أمام الآخرين؟ ومن أنا وسط أهلي وجماعتي ؟ ومن أنا داخل المجتمع ؟. فقد يكون للإنسان كيان ووجود، وقد يحمل هوية تدلّه على وطنه وجنسيته. لكنه يظل باحثها عن كيان ووجود وهوية حقيقية داخل الكيان والوجود والوطن الذي يعيشه، إذا ما أراد تحقيق كيان أراده هو بنفسه لا كيان ووجود أراده له المجتمع وحشره فيه، فيبدأ بطرح أسئلة الهوية على نفسه، قبل أن يبدأ رحلة البحث عن الهوية، وهذا ما حصل عند بطل روايتنا راشد، الذي بدأ يسأل نفسه عن نفسه، ومن هو، ومن أين جاء.

" والسؤال الأصعب الذي يرهقني من أنا ؟ "[1]

الأسئلة الصعبة: والسؤال الصعب الذي يلاحقني دون إجابة. من أنا ؟ لا أعلم "[2]. فهنا إجابة راشد لنفسه بأنه لا يعلم تدل على أنه في بداية الرحلة. فكيف له أن يعلم من هو، وكل الطرق التي سلكها، للحصول على أمه كانت مسدودة في وجهه، فهي وحدها من تملك الإجابة لكنها تركته، عندما تم أخذه منها عنوة حيث كانت تقضي محكومية الحبس في السجن إثر حملها سفاحا من زوج أمها، وبعد أن تهامست السجينات بأن راشدا صار راشدا وما يصير يجلس عند الحريم.

(1) الرواية:٨٩

(2) الرواية: ١٠٤

تلك الأسئلة والبحث الطويل عن أمه أدخلت شخصية البطل في دوامة من الصراع الداخلي مع نفسه، والاضطراب والقلق. "يا لتلك المشاعر المتضاربة والمتضادة في نفسي التي تتنازعني بين الحب والكره"[1].

فهل يواصل الحب لأمه أم يقرر أن يكرهها فيتركها ؟ وإن قرر أن يكرهها هل سوف يستطيع مقاومة عاطفة الحب الفطرية؟ "أم أنني لم أستطع مقاومة العاطفة ؟"[2]، حيث يعكس هذا المونولوج الداخلي صورة الصراع والاضطراب النفسي والداخلي الكبير الذي كان يعيشه راشد في رحلة بحثه عن نفسه أولا، وفي محاولته تحقيق ذاته ثانيا. وهو لا يعرف حتى لماذا سمي بهذا الاسم الذي يحمله، " ترى لماذا سمّيت بهذا الاسم؟ لماذا راشد ليس اسما غيره ؟ "[3]، فهو يفقد الأب والأم، بل ويفقد العائلة التي يمكن أن تخبره لماذا اختير له هذا الاسم. فراشد هنا يفقد الأشياء البسيطة، أو التي يراها غيره بسيطة واعتيادية، حتى وإن كان القارئ يعرف، من خلال الراوي الثاني في لعبة التناوب السردي في الذي ابتدعته الكاتبة بين راشد وأمه في رواية الأحداث، أن أمه أسمته راشدا على أبيها، كي ترى فيه صورة أبيها الراحل منذ سنين.

إذن ما الذي يعرفه راشد عن نفسه ؟ " كل ما أعرفه أني أتيت إلى الحياة كغلطة "[4]،وبهذه الغلطة عليه أن يدفع الثمن، في دخول معركة غير متكافئة مع مجتمعة، لغلطة لا ناقة له فيها ولا جمل، وإثر ذنب لم يقترفه. ومع تلك الأسئلة التي كانت مطارق ترق رأسه، وفقدانه للصديق الذي سافر عنه إلى حياة بعيدة، وفشله في الحصول على الفتاة التي أحبها، والدوامة التي عاشها. أجاب على نفسه، الإجابة التي تنتظرها، "من أنا بينهم ؟ لا شيء، لذلك منذ أن بدأت أعي أنني لا شيء، عرفت أنني لم أحصل على شيء مهما فعلت"[5]، هذا ما وصل إليه من إجابة وحيدة من بين مجموعة من

(1) الرواية: ٤٠
(2) الرواية:٣٩
(3) الرواية: ٤٠
(4) الرواية:٤٥
(5) الرواية:١٠٢

الأسئلة الصعبة التي لم يجد إجابة عليها. فما الذي أوصل بطل الرواية إلى هذا الجواب ؟ وما الأسلحة التي كانت معه حتى واصل الصراع ؟ ومن كان يصارع؟ وما نتيجة ذلك الصراع؟

محفّزات الصراع وأدواته:

كان راشد بطل الرواية يفقد أبسط مقومات الفرد، التي تحقق للإنسان ذاتيته ووجوده وتعطيه كيانا وسط مجتمعه، كالعائلة، ففي الوقت الذي كان يتحدث فيه زملاؤه عن العائلة سواء في العمل أو حتى عندما كان طالبا في الكلية، كان يتهرب عند سؤاله عن عائلته، وسط فضول الزملاء، المتوارث من فضول المجتمع، "حتى العراك مع الأخوة الحقيقيين نعمة لم أنلها"[1]. فهذا الشي يعيشه أي فرد من أفراد المجتمع اعتيادا، لكن راشد يفتقده ويتمناه، فهو لم تكن لديه العائلة التي يذهب إليها كل نهاية أسبوع، ليقضي معها العطلة، وافتقد التجمع العائلي يوم الجمعة الذي يحدثه عنه زملاؤه، "يوم الجمعة هو يوم التجمع العائلي كما يخبرني الزملاء في العمل، هذا اليوم بالذات مقدّس عند العائلة"[2] كان راشد لا يعرف ما معنى العائلة؛ لأنه لم يعش في عائلة، فهو قد بدأ سنين حياته الأولى في السجن، مع أمه التي حكم عليها القاضي بالسجن، ثم أخذ عنوة إلى دار الأيتام، ثم عاش وحيدا في شقة من شقق مدينة مسقط، لذا عاش وحيدا في مجتمع عائلي، يحتفي بالعائلة، وهي مقوم أساسي من مقومات الهوية. يقول عن نفسه " لوكنت شرعيا فقط لتغيرت أشياء كثيرة، ليس مهما أن أكون من طبقة ثرّية، فقط أن تكون لي عائلة "[3] فهنا راشد يفقد أبسط مقومات الصراع بفقدانه أبسط محددات الهوية، وهو العائلة. ومع ذلك واصل الصراع رغم إغراءات صديقه في الدار بترك المجتمع، والهروب معه إلى أمريكا. وهذه المحفزات هي:

الرائحة:

الرائحة إحدى أهم المحفزات التي دفعت راشد إلى مواصلة الصراع، وعدم الاستسلام، وعدم الرضوخ لإغراءات الهروب القادمة من بعيد عن طريق صديقه سالم، المتمثلة في رائحة أمه العالقة في ذاكرته، بعد أن تمسك بوشاحها الأزرق، وهو يسحب منها عنوة، بعد بلوغه سن الخامسة في

(1) الرواية: ٤٥
(2) الرواية: ٨٨
(3) الرواية:٨٧

السجن. ذلك لأن للحنين رائحة وللذاكرة رائحة لا تخون كما تقول الكاتبة على لسان الراوي الثاني الأم. واصل راشد بحثه عن أمه ولم يستسلم رغم انقطاع كل الأخبار عنها، بعد انتقاله من السجن إلى دار الأيتام وهو في سن الخامسة. فنجده يكرر ويكثر من ذكر رائحة أمه، التي تشد من عزيمته، وتقويه على الصراع. وفيما يلي أمثلة على ذلك:

- "ذلك لأن للحنين ذاكرة، وللرائحة ذاكرة لا تخون"[1]

-" عيدني الرائحة إليها، وتأخذني في حلم لا أودّ الاستيقاظ منه"[2]

-"وأنا أشم رائحتها التي لا تشبه رائحة امرأة أخرى غيرها"[3]

إذن فقد وظفت الكاتبة ثيمة الرائحة كمعوان سردي لراشد، في معركة صراعه، لكنه معوان هش لم يعنه كثيرا على تحقيق حلمه في أيجاد أمه، ولا في إثبات هويته.

الـحـب:

يحاول الفرد إثبات كيانه ووجوده بالحب، وبه يحقق ذاته، ويعيش أيامه. ولم يكن الوضع عند بطل الرواية راشد مختلفا؛ لأنه أحوج ما يكون إلى إيجاد من يسانده، في صراعه مع المجتمع، وكفى بالحب متكأ، وبالحبيب سندا. فرغم أن المجتمع حاول منع راشد عن الحب، لأنه وكما وصفه، وحذره، أحد زملائه في العمل " صلب عمرك أنت ما مال حب أنت غبن"[4].

فهذه الفئة يرى المجتمع أنها لا تستحق أن تحب أو تُحَب، لأنها دون أن تتشرف إحدى الأسر في المجتمع بتزويجها ومصاهرتها. والأمر الأخر نظرة راشد إلى الحب بشكل عام، فراشد يرى في الحب جريمة أتت به، وبمن في نفس حالته، وهو يرى السيارات ذوات النوافذ المعتمة على الشارع.

الأحـلام:

استعان راشد بالحلم الذي عاشه، وتشبث به، ولم يرد مفارقته يوما، مثلما أنه لم يود الاستيقاظ منه، وأخذ يصدق الحلم الذي يعيشه، والذي يعينه على الثبات والاستمرار في معركة صراعه مع المجتمع، وإغراءات الهجرة من صديقه سالم. فانبرى يغذي ذاكرته لأمه بالأحلام.

(1) الرواية:١٨٩
(2) الرواية:٢١٨
(3) الرواية:١٦٠
(4) الرواية:٦٣

"يأخذني الحلم إليها، إلى تلك الصورة العالقة في ذاكرتي لها"[1]، فهنا هو يصنع تواصلا مع أمه المفقودة، التي يبحث عنها من خلال الحلم، وهو يتعلل بالنوم حتى يرى صورة أمه، "أتعلل بالنوم كأني أغفو وأراها"[2]، فيتحول النوم هنا إلى تعلّة، يمنّي من خلاله راشد نفسه ويصبرها لمواصلة صراعه فنجده يستحضر صورة أمه قبل النوم "ما زلت أستحضرها قبل نومي كي أمنّي النفس أن تأتيني ولو في ولو في الحلم، ولكنها في الحلم أحيانا لا تأتي"[3]. ومع ذلك هو لا يريد الاستيقاظ من هذا الحلم ويصفه بالعذب "لا أريد أن أستيقظ من هذا الحلم العذب " وقد يكون الحلم هنا معنويا والمقصود به تحقيق ما يريد، وهو لقاء الأم، لكنه لا يريد التصديق بأنه مجرد حلم، ولا يود الاستيقاظ منه، حتى وإن قرص نفسه أحيانا، " أقرص نفسي فما أنا فيه ليس إلا حلم "[4]. لكن نجده يسأل نفسه عن الغفوة التي يغفوها كي يحلم، " هل تراني غفوت لأحلم ؟ أو ربما أتخيل أنها عادت "[5]. وهذا ما يؤكد لنا استعانة راشد بالأحلام لرؤية أمه، وبالتالي تحوّل الحلم المنامي والمعنوي إلى ثيمة سلاح لراشد في معركة الصراع.

ويستطيع تخيّل ما يحدث داخلها. "الحب إنها المسألة التي أتت بي وبكل اللقطاء"[6] بينما ترى الراوية الأخرى لأحداث الرواية أن "الحب عواطفٌ خلقتها ظروف المكان"[7].

لكل من راشد وأمه نظرتهما المسبقة عن الحب، صنعتها الصدمة، فالأم صدمت باعتداء جنسي، أفقدها أي شعور بالحب، وراشد يربط بين الحب والجنس، ويرى أنه الخطيئة التي يقترفها الإنسان، فيدفع غيره ثمنها.

رغم كل ذلك حين وجد راشد "مريم"، وقع في حبها، بعد أن اختارها قلبه وعقلة، لتكون شريكة حياته، والحضن الذي يرتمي إليه كلما أحس بالوجع. رغم التردد والحيرة، والصراع النفسي، الذي عاشه راشد في خطوة إقدامه على الحب من عدمه.

(1) الرواية:٦٣
(2) الرواية: ٥٠
(3) الرواية: ٨٩
(4) الرواية:٣١
(5) الرواية: ٢٧٩
(6) الرواية:٢٠٥
(7) الرواية: ٩

"تختلط الصور أمام عيني، ترتبك حروف الحكاية في سردي لها، أقع في أسر امرأتين، وحب امرأتين، وعذاب امرأتين، وسجين حكايتين، لا أدري بأيهما أبدأ، وبأيهما أنتهي، أسلم نفسي لأقداري وأستسلم، لكن كيف لمثلي أن يحب ويعشق كما قال سالم"[1]. تظهر هنا شخصية راشد الحائرة والمترددة بين الإقدام والتراجع، بين الحركة والسكون، بين السير والتوقف، ولكنه اختار السير قدما رغم كل ذلك، واختار الحب كسلاح يقوّيه في صراعه، ومريم رفيقة لدربه العسير. فذهب وتقدّم لخطبتها من أبيها، لكن الرد كان أليما وقاسيا عليه، "أبوي يقولك، إحنا ما نزوج بناتنا غبون، وإذا شافك مرة ثانية تمر قرب البيت راح يشتكي عليك"[2].

هذا الرد القاسي يعكس الصورة التي يعيشها راشد، ويترجم النظرة التي ينظرها المجتمع إلى راشد وأمثاله. المجتمع الذي يضع معايير للحب، وقبول الآخر، والموافقة على الزواج، حيث يطالعنا المتن الروائي، بقصة الفتاة التي أحبت زميلا لها، وتنتظر موافقة أهلها، وتتحدث وكأنها قابلة بمعايير الموافقة عن الأهل.

- طبعا هذا اللي يهمها ايش قيمة الرجال غير بفلوسه، ترى في النهاية كلهم مثل بعض.
- يضحكن جميعا بينما الفتاة التي جاءها العريس تقلّب السكر في كوب الشاي وتقول لهن:
- أهلي بعدهم مترددين، قالوا يسألوا عنه وعن عائلته وقبيلته وأصله وفصله، الله يستر بس، دعواتكن هذا الرجل ما يتفوّت[3].

يظهر هذا الحوار سلطة المجتمع في التحكم بفتاة، اختارت عريسا أحبته وأحبها، ولكن ذلك غير كافٍ، لقبول الارتباط بالزواج، وفقا لسلطة القانون المجتمعي، الذي ظهرت الفتاة خاضعة له، وغير مستعدة لمخالفته، رغم أن العريس " ما يتفوت "كما تقول.

فراشد في معركة صراعه فقد الحبيبة والحب، الذي كان يمكن أن يغير من شكل الصراع، ويؤثر على نتيجة الصراع مع المجتمع.

(1) الرواية:٥٥

(2) الرواية، ١٦

(3) الرواية: ١٢٣

– معوقات الهوية والفقد:

ذكرت فيما سبق عن فقدان راشد للعائلة، كما فقد الصراع مع الأخوة الحقيقين، مما شكل عائقا يحول دون تحقيق هويته أو حتى اندماجه في مجتمع عائلي لا يعترف بالإنسان إلا بعائلته. ولكنه وجد الصديق الذي عاش معه في الدار والذي كان بمنزلة الأخ لراشد، ولكن هذا الأخير، قرر الرحيل، والهروب بجلده من مجتمع يريد سلقه، إلى مجتمع يقول إنه احتواه، واعترف به كإنسان. كما أنه وجد الأم، وعاش معها في بداية طفولته وبالتحديد في سنيّه الخمس الأولى، ولكن القانون حال دون استمراره في العيش مع أمه في السجن، لتغير سلطة القانون شكل حياة الطفل الذي سيتربى بعدها في دار الأيتام، وليدخل عالم جديد، فتحت فيه الكاتبة عالما سرديا، لم يكن مختلفا كثيرا عن عالم المجتمع الخارجي، ولا عن عالم السجن، فلكل عالم حكاياته، وشخصياته، وقصصه المتشابهة، التي تدل على أن كل عالم يحمل نفس الأنساق، ويحمل نفس الخطاب، وأن من يحيد عن النسق العام، ومن يحمل مناوئا عليه الدخول في معركة صراع، يكون فيها الحلقة الأضعف دائما، وذلك نتيجة عاملين:

العامل الأول واقعي: هذا العامل صنعه الواقع، نتيجة الواقع المأساوي الذي يفرض على من يمشي عكس التيار، أو من يحاول تغيير الواقع، والخيبات التي تلاحقه، والفشل الذي يكون نتيجة حتمية وخاتمة لذلك الصراع. ذلك لأن الصراع في الهوية التي " تبدأ بالكشف عن تطلع مشروع وتصبح فجأة أداة حرب"[1] كما يقول معلوف– يحتاج إلى مقومات تكون بمنزلة أسلحة في مواجهة المعوقات التي يفرضها الواقع.

العامل الثاني تخييلي: هذا العامل خاص بالكاتب، سواء كان ذكرا أم أنثى، فهو لم يمنح السارد نفسا يجعله يوزع المهام في حلقة الصراع بشكل مكافئ. ففي الوقت الذي يضع السارد شخصياته المتمردة في معركة مع المجتمع يطلب منه مهمّة أكبر من حجمه، ولا يعطيه الأدوات اللازمة، لتحقيق تلك المهمة، في الوقت الذي يضعه في مجتمع متسلط، تسانده كل الظروف المحيطة به، في تسلطه، مانحا إياه خطابا سلطويا قارّا وثابتا، يصعب كسره وتغييره.

(1) الهويات القاتلة:٣٣

وسأدرس تحت عنوان، "معوقات الهوية والفقد"، صورة كلّ من الأم من خلال شخصية أم راشد وشخصية أمها. وصورة عالم دار الأيتام من خلال شخصية سالم، صديق الطفولة لراشد.

صورة الأم المفقودة:

فقد راشد أحد أهم مقومات الصراع الذي لو كان موجودا معه، لتغيرت بعض الأشياء، وكان السرد سيتخذ منحى آخر غير المنحى الذي سارت عليه الأحداث. فالسلاح الذي امتلكه راشد كان هشّا، تمثّل في صورة أم، مهزوزة، ومستسلمة للمصير، عاشت في جلباب أم مستلمة ومهزومة هي الأخرى، فنجدها تصف نفسها بالعاجزة، حيث تقول عن نفسها: "أعترف أني كنت عاجزة عن مواجهتك ومواجهة تلك الحقيقة المؤلمة التي ستراها عن نفسي "[1]، فهنا تظهر لنا صورة أمّ عاجزة عن مواجهة ابنها، وتقول له إنني أمك، مع أنها كانت تراه كل يوم بعد أن خرجت من السجن، لكنها عجزت عن تحقيق رغبة ابنها في إيجادها، وهي التي تراه يعاني في البحث عنها كل يوم، وعيش عذاب فراقها، مخبئا لها الحكايات، آملا بلقائها يوما.

"احتجت إلى فترة طويلة حتى بدأت التعود على الحياة الجديدة في الدّار، ولكني لم أستطع اعتياد فقدها، شوقي إليها لم يخفت، بل كان يكبر، وأيام كثيرة كنت أجلس وحيدا أبكي شوقا إليها، لا سيما بالليل، كثير من الحكايات كنت أخبئها ليوم لقائها "[2]. فراشد لم يفقد الأمل في لقاء أمه، لكنّ أمه اكتفت بإرسال بعض الهدايا، والتحويلات البنكية، والملابس، تلك الأشياء التي لا يعرف هوية مرسلها، ثم تحولت مع الزمن إلى لغز محيّر زاد معاناة وحيرة بطل الرواية راشد، الذي تمنّى أمّا ولو كانت ترمي حذاء في وجهه كباقي أمهات الرفاق. وكما عجزت عن مواجهته فإنها عجزت عن مواجهة المجتمع، وكانت ضعيفة بما يكفي، لتكون مغتصبة ثم سجينة، ثم أمّا تكتفي بمراقبة ابنها من بعيد فقط." كنت أحمي نفسي العاجزة المقيّدة بألف قيد، لم أكن شجاعة بما يكفي لأدافع عنك"[3].

"ومن أنا يا راشد حتى أقول لهم لا"[4].

(1) الرواية:١٥
(2) الرواية:٥٥
(3) الرواية:١٦
(4) الرواية:٣١

يظهر لنا السرد هنا صورة أنثى عاجزة عن قول لا، حتى عندما اكتشف حملها، وتحولت قضيتها إلى المحكمة، أُمرت أن تقول للقاضي، إن المزارع الآسيوي هو من اعتدى عليها، فوافقت ولم تتجرأ على قول الحقيقة، إن زوج أمها هو من اعتدى عليها، في بداية الأمر. ثم علّلت ذلك لابنها في رسالتها الأخيرة، التي وصلته بعد فوات الأوان، بأنها لم تكن ساقطة، " أمّك لم تكن ساقطة، لكن الزمان كان ساقطا، والظروف كانت ساقطة "[1]، يظهر لنا هنا حجم المأساة الكبيرة التي عاشها راشد، والفراغ الكبير الذي تركه صمت أمه القاتل. ولكنه كان يستحضر وجودها بالرائحة والأحلام والذكريات.

وأما صورة الأم الأخرى، فقد تمثلت في شخصية أم شمسة، التي هي جدة راشد التي لم يعرفها ولم تعرفه يوما. لقد كانت شخصية مزدوجة بين التسلط على ابنتها، والضعف أمام زوجها الثاني والمجتمع. فهي تتكلم بلسان المجتمع وتخاف من ألسنة الناس التي لا تعرف الرحمة كما تقول. وعندما علمت بحمل ابنتها أخذت تركلها وتضربها حتى أفقدتها الوعي.

ثمّ لم تصدّق الخبر وكذّبت الطبيب، "بنتي ما تطلع من البيت"[2]

"ما ترفع عينها عن الأرض، وصوتها محد يسمعه من خجلها"[3].

تخفي هذه الجمل التي أطلقتها الأم، أنساقا ثقافية مضمرة، يرزح تحت وطأتها المجتمع، وفكر الأمهات بشكل خاص، فمعيار شرف الفتاة هو عدم خروجها من المنزل، وكأن التي تخرج من المنزل، معرضة للضياع، والتي تخالط المجتمع في العمل وغيره، أكثر عرضة للضياع من الفتاة (الخجولة) المنطوية على نفسها في منزلها. فيها ذنب، كان أسود اللون، فأصبح رفضه مضاعفا، من الجميع، من يعرف قصته، ومن لا يعرفها. فأصبح يردد على راشد فكرة الهروب، ويستفزه لترك مجتمعه الذي لم يحصل فيه على كيانٍ ووجودً. فنجده يقول لصديقه راشد: "تعال عيش هنا محد يسألك عن أمك وأبوك هنا ماشي قبائل ولا خادم ولا عربي"[4].

(1) الرواية: ٣٤

(2) الرواية: ٩٠

(3) الرواية: ٥٠

(4) الرواية: ١٨٩

تلك الصورة التي رسمها المجتمع لأم شمسة، فسارت عليها، وربّت أمها على هذا المعيار المجتمعي، وتظهر لنا بالتالي صورة أخرى للأنثى، لا تختلف كثيرا عن صورة أم راشد الضعيفة.

صورة الصديق المفقود:

وكما فقد راشد أمه فقد صديق طفولته في الدار سالم، الذي وجد لقيطا أمام أحد المساجد. ولم تكن حياة سالم بأفضل من حياة راشد، بل كانت حياته في دار الأيتام أسوأ من حياة راشد؛ لأنه لم يكن يتلقى المعاملة الحسنة في الدار، ليس لأنه لقيط، بل بسبب لون بشرته. فهو لم يأخذه أحد لأنه أسود اللون، " سالم لما يأخذه أحد لأنه أسود اللون "[1]. يعكس ذلك التمييز العنصري الذي يمارسه المجتمع، دون وعي بما يفعل، في حالة من اللاشعور الجمعي.

تحوّل راشد من سلاح كان سيصارع به راشد، ويسانده، في تحقيق هوية سلبها منهما المجتمع، إلى سلاح يثبط من عزيمته، ويدعوه إلى الاستسلام، والانسحاب من أرضية الصراع، والهروب إلى أمريكا، حيث كان يخطط للهروب، منذ أن كان طالبا في الثانوية، لأنه " كان بحاجة لأن ينفذ بجلده الأسود من مجتمع يدّعي البياض رغم سواد أفعاله "[2]، فمأساة سالم لم تكن رفضا بسبب أنه لقيطٌ فقط، وإنما لأنه رغم مأساته الأساسية، ووجوده في الحياة، بطريقة غير شرعيه، لم يكن له، فهنا سالم يعلل لراشد طلب الهروب، ويحفزه عليه؛ فالمجتمع الجديد لا يسأل أحدا عن قبيلته، لتكون معيارا لقيمته ومعاملته. لذا نحن أمام صراع بين مجتمعين، مجتمع يصارع فيه راشد، لتحقيق هويته وفي نفس الوقت هرب منه سالم، عندما وجد أنه لن يكون له كيانٌ محترمٌ فيه، ومجتمع وجد فيه سالم هويته، ويصارع راشد من أجل أن لا يصل إلى مرحلة الهروب إليه.

وتظهر من خلال شخصية سالم، ملامح عالم دار الأيتام، العالم الذي كان ينبغي أن يكون حاضنا، لسالم ولغيره ممن، فقدوا آباءهم، أو ممن لا يعرفون من آبائهم، ولكن هل كان هذا العالم مثاليا ؟ أو على الأقل هل كان مختلفا عن عالم المجتمع الخارجي الذي ركل راشد وسالم ومن في حالته إلى هامش دائرته ؟ أم أن هناك تمييز، وتفريق، وتهميش، ومعاملة لا تختلف كثيرا عن صورة عالم المجتمع الخارجي؟

(1) الرواية:١٨٦

(2) الرواية:٨٦

رسم لنا السارد صورة هذا العالم، من خلال المتن الروائي، الذي حوى معه كثيرا من القصص والمواقف، التي سأقوم باستعراضها، حتى نستطيع الحكم على هذا العالم.

يتضح لما من خلال السرد، أن الجمال معيار للمعاملة التي سيحظى بها الفرد داخل الدار، فنجد راشد يقول "وذلك ما عرفته من معاملة المشرفات لبعض الأطفال الذين لم يرزقهم الله ملامح جميلة "[1]، مع أن كل من في الدار أخوة مجهولو النسب، ولكل وجه منهم ملامحه التي تحمل حكايته، التي أتت به إلى الدار، إلا أن معاملتهم لم تكن سواسية، وإنما هناك تفضيل لأحد على أحد، ومعيار التفاضل بينهم، هو نفسه معيار التفاضل الذي وضعه المجتمع.

يقول راشد: " لكني لم أنس الكلمة التي قالتها إحدى العاملات وهي تنظف الأوساخ التي خلّفها سالم في الغرفة (الغبون)، فظلت محفورة في ذاكرتي، ولم أفهم معناها إلا حينما كبرت "[2].

يعكس هذا الموقف الذي ذكره راشد، حقيقة المأساة المرة، التي تعامل فيها العاملات في الدار الأطفال في الدار. فهنّ يعاملن من في الدار على أساسٍ يحمل نظرة دونية، ترجمته التسمية التي أطلقتها عليهم العاملة في الدار. ويتعدى ذلك القول إلى الأفعال، إثر المعاملة القاسية من المشرفات، إذ يخبرنا راشد عبر السرد أن العملات يضربن أبناء الدار حينما لا يجدن من يراقبهن، أو يكنّ خلف الأنظار، لأسباب بسيطة، ونجده يسرد هذه الحكاية: "ولقد ضربت إحدى العاملات سالم (هكذا وردت في الرواية) حين وجدت أثر بول في على فراشه بعد ليلة باردة، أدخلته دورة المياه، ثم خلعت له ملابسه وتركت الباب مفتوحا، نراقب جسده الأسود النحيل يرتجف وينشج تحت الماء البارد، وكانت تتعمد أن نرى ما تفعله به "[3]. يلخص الموقف السابق، الذي سرده راشد، حقيقة المعاملة القاسية التي يتلقاها من في الدار، وذلك نتيجة تلك النظرة الدونية التي ينظر إليها من في الدار إلى هذه الفئة. أي أن عالم دار الأيتام هو صورة مصغرة للعالم الخارجي، المتمثل في المجتمع الذي يصارعه راشد. فما صورة هذا المجتمع؟ هذا ما سأدرسه تحت العنوان التالي.

(1) الرواية: ٢٧
(2) الرواية: ١٠
(3) الرواية:١٠٧

فوضى الأسماء:

الاسم العلامة الدالة على الإنسان، التي تميزه عن غيره، والهوية هي ما يميّز الإنسان عن غيره كذلك، وتمنح له كيانا ووجودا خاصا به. لكن عندما يوضع الاسم في ميزان الثقافة فإنه يخرج عن كونه علامة سيمائية إشارية إلى مسمّى معيّن، إلى اكتنازه بحمولات ثقافية واجتماعية وفكرية، وفي هذا الشأن يعتبره رولان بارت أمير الدوال، كما يدعو إلى مساءلة الاسم. "لا بد من مساءلة اسم العلم بعناية، لأن اسم العلم، هو، إن جاز لنا القول، أمير الدوال، إيحاءاته ثرية واجتماعية ورمزية"[1].

كان راشد يعرف اسمه، ولكنه لا يعرف من سمّاه هذا الاسم، ولماذا سمي به.

وعلاوة على ما سبق، فقد عاش راشد في فوضى من الأسماء، والألقاب التي منحت له، هو والفئة التي كانت تعيش معه في نفس الدّار.

فالمجتمع حشرها كما حشر راشد في فوضى الأسماء، فتارة يجد راشد أن اسمه الغبن كما ذكرت سابقا، "صلب عمرك أنت ما مال حب أنت غبن "[2].

يقول راشد: " لكني لم أنس الكلمة التي قالتها إحدى العاملات وهي تنظف الأوساخ التي خلّفها سالم في الغرفة (الغبون)، فظلت محفورة في ذاكرتي، ولم أفهم معناها إلا حينما كبرت"[3].

وتارة ابن زنا، " أهناك ما يعيد لي قيمتي في مجتمع لم أكن في عينه أكثر من ابن زنا "[4]، فأي قيمة وأي نظرة سوف ينظر راشد بها إلى نفسه بعد هذه التسمية ؟ وتارة يطلق عليهم أبناء الحرام "وما يجي من أولاد الحرام خير"[5]

وتارة يجد أن الدولة قد أسمتهم الأيتام، كي تخفف العب، عنهم " فقط الدولة خففت من وطأة الاسم علينا عندما سمتنا الأيتام "[6] ، وتارة يسمهم المجتمع باللقطاء " فيطلق علينا من الألقاب ما

(1) التحليل النصي: تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة: ٨٣.

(2) الرواية:١٩٠

(3) الرواية:٤٥

(4)الرواية:١٠٧

(5) الرواية: ٢٨

(6)الرواية:٤٢

يحط من قيمتنا الإنسانية (غبون، لقطاء، أولاد الزنا، أولاد الحرام، نغول...الخ) "[1]. كل هذه المسميات يرى راشد أنها تعطيهم نفس المعنى وتشعرهم بالمذلة والخزي والعار. لذا قرر الصراع مع المجتمع لتغيير هذه النظرة عنه وعن أمثاله، الذين من حقهم أن يجدوا هويتهم العادلة في مجتمع غابت عنه العدالة، خصوصا مع هذه الفئة.

صورة المجتمع:

في معادلة الهوية، لا بد من وجود طرف يتمثل في فردٍ أو جماعةٍ، يصارع طرفا آخر، يتمثل في فردٍ أ جماعةٍ أيضا، ضمن مجتمع له قوانينه، وأنساقه العامة التي تؤيد طرف على آخر، وترجح كفة طرف على طرف آخر. وشخصية بطل الرواية راشد تنقلت من السجن، إلى دار الأيتام، إلى الطائرة التي ستأخذه إلى عالم آخر، إلا أن النفس السردي توقف عند المحطة الأخيرة، التي كان راشد فيها في الطائرة مقرر الصعود إلى عالم آخر، يجد فيه فردوسه المفقود.

إن أول معيار وضعه المجتمع، كي يقبل الإنسان في مركزه، ولا يكون في هامشه، أن يكون ذا أصل ونسب. يقول راشد عن مجتمعه الذي يعيش فيه " في مجتمعي الذي لا يقبل الإنسان إلا بأصله وحسبه ونسبه "[2]. فهذا المعيار الذي وضعه المجتمع، يبعد راشد كثيرا عن دائرة الصراع، وهو الذي لا يعرف من يكون، وابن من، وما قبيلته، وما عائلته. فجميع رفاقه في العمل، يذهبون إلى عائلاتهم، في عطلة نهاية الأسبوع، والجميع يدعون زملاءهم إلى بيوتهم، ويتفاخرون بأسرهم، إلا راشد لا يستطيع دعوة أحد إلى شقته التي يعيش فيها وحيدا، محاولا التهرب من العزائم التي تعرض عليه، من قبل زملائه، رغم فضولهم في ذلك، "ما عزمتنا في بيتكم"[3]، فتارة يقودهم الفضول إلى دعوة وعزيمة في منزله، "ما عطيتنا علومك وأخبارك"[4]، وتارة نجده مطالبا بتبادل العلوم والأخبار، فهذه العادات التي التي تُبدي ظاهرا جماليا، تخفي أنساقا ثقافية مضمرة، ليست بالجمال الظاهري، خاصة لراشد المطالب

(1)الرواية: ٢٧
(2) الرواية:٤٦
(3) الرواية:٣٩
(4) الرواية: ٤٠

(بعلوم وأخبار) أهله وعائلته. فراشد ليس لديه من هذه العلوم والأخبار شيء، وهي الذي تخنقه الأسئلة، التي تثير فضول زملائه، الذين لا يملكون من الفخر إلا بما فعله آباؤهم.

ومن صور المجتمع، الذي يصارع راشد لإثبات هويته فيه، أنه " لا يحترم المرأة المطلقة قدر ما يحترم المرأة الصابرة والمطيعة والمحترمة "[1]. كما أفرد لنا المتن الروائي، بعض حكايات السجينات، على لسان الراوي الثاني أم راشد. فالمرأة عليها أن تكون مطيعة لزوجها مهما كان حاله، خوفا من المجتمع الذي لن يمنحها الاحترام إذا صارت مطلقة. كما أن المجتمع يبرر خيانة الرجل، لكنه لا يقبلها بأي شكل من الأشكال من المرأة، تقول أم راشد على لسان إحدى صديقاتها في السجن: "الخيانة في مجتمعنا سلوك رجولي مبارك"[2]، فالمجتمع لا يضع الذكر والأنثى في نفس الميزان، لأن الرجل حسب نظرة المجتمع، كما ترى الروائية على لسان السارد، "الرجال ما يعيبه غير جيبه "[3].

إذن وكما يبدو من خلال السرد، أنّ بطل الرواية دخل مع مجتمعه، في معركة، غير متكافئة، يرجح فيها المجتمع، مكيال أحد على الآخر. وفي ميزان القوى فإنه يتبنى خطابا معاكسا، للخطاب الذي أتى به راشد. فما نتيجة ذلك الصراع؟

نتيجة الصراع:

تعرف منذ بداية الخيط السردي، عن راشد أنه في الطائرة، وتعرف أنه يهرب من شيء ما، وكلما صعدت الطائرة كان يرى ما كان يسميه وطنا يصغر، وهو يعلو، ولكنك لا تعرف كيف؟ ولماذا؟ وإلى أين ؟ إلى بعد أن تتقدم في السرد. وكل ما يحدث بعد ذلك حكي استعادي استرجاعي لحياة راشد منذ الطفولة، حتى لحظة وجوده في الطائرة، وهو يرحل إلى مجهول آخر، لا يعرف نتيجته، بعد خوضه معركة الصراع، ولكن ماذا لو غيرت الكاتبة من شكل السرد قليلا، وجعلت (راشد) يفتح المظروف، الذي أرسلته له أمه قبل صعوده إلى الطائرة ؟ هل كان راشد سوف يصعد إلى الطائرة ويرحل؟ كان في الظرف رسالة من أمه، تجيبه فيها عن كل الأسئلة التي طرقت رأسه بمطارق، وحيرته، تحل له كل الألغاز، تحكي له كل الحكاية، منذ خروجه عنها في السجن، حتى لحظة ترك الظرف على

(1) الرواية:٢١٣

(2) الرواية:٢٤٠

(3) الرواية:٢١٣

باب شقته في اليوم الذي قرر فيه الرحيل، وفتحه الظرف وهو الطائرة، التي قد أقلعت عن أرض الوطن. وماذا لو لم يفقد راشد أمه وصديقه ومريم ؟ هل سيتغير شكل الصراع ؟ أم هل سيستمر راشد في المعركة على الأقل؟ لم تنمح الكاتبة راشد كل تلك الأسلحة، وأفقدته كل مقومات الاستمرار، فكانت النتيجة الحتمية الهروب، وليست الهزيمة، فقد آثر راشد الانسحاب على البقاء، والرضا بهوية مفقودة، والعيش تحت رحمة لمجتمع، الذي يعطيه ما يريد متى شاء، ويسلب عنه ما يريد متى شاء، ففي الانسحاب رفض وتمرد، وعدم رضا بفتاتٍ هوية، يقولبه فيها المجتمع. "اخترت الهروب كوسيلة أفضل وأخف وقعا لإخفاء كل شيء سأنسى"[1].

فراشد يعلل نفسه بنسيان ما حصل له، ولكنه لا يمنيها بشيء آخر، فهو كان يعيش أيامه، ويمارس طقوسه هروبا من كل شيء كما يقول: " كنت أتناول وجبة العام من أجل تزجية الوقت والفراغ الذي أعيشه، وأنا في لحظة هروبٍ من كل شيء"[2].

فراشد حتى عندما كان في وطنه، كان يعيش الهروب وهو فارغ من كل شيء، فقد كان دائم الهروب إلى الطبيعة والبحر "البحر صديقي وصديق الجميع فهو لا يفرّق بين من أتى إليه شرعيّا أم غير شرعيّ"[3]. ولعلّ في هذا الهروب إشارة سردية، إلى أن الطبيعة تمثل المعادل الموضوع في معركة الصراع، فهي المكان الوحيد الذي يجد فيه راشد ضالته دائما.

الخاتمة:

نستخلص من البحث عدة نتائج أهمها:

- طرحت الرواية العمانية المعاصرة مفهوم الهوية بوصفه ثيمة اجتماعية بارزة في مجتمع الرواية.
- مفهوم الهوية مصطلح جدلي مرن، قابل للتحول والتغيّر حسب الزمن والمكان والظروف.
- هناك هويّة للراوي، وهوية للرواية، وهويّة للشخصيات الروائية، وكلها مرتبط بعاملي المكان والزمان.
- الهوية تكون ذاتية على المستوى الفردي، وجماعية على المستوى الجمعي.

(1) الرواية:٢٦
(2) الرواية: ٩٠
(3) الرواية: ١١

- تتنوع موضوعات الهوية على المستويين الذاتي والجمعي، وتتشكل حسب الغرض من تحقيقها.
- الهوية بعد من أبعاد الصراع في المجتمع الذي يصوره السرد الروائي.
- الهوية ثنائية جدلية، تستلزم عاملي الأنا والآخر.
- الدراسات الثقافية، والنقد الثقافي، والمنهج الاجتماعي والنفسي خير ما يمكن أن تدرس به الهوية نقديا.
- الروائي العماني ابن بيئته، نقل مشاهداته وتجاربه، إلى موضوعات سرده الروائي.
- لم يكن الروائي العماني المعاصر جريئا عندما طرح موضوع الهوية، حيث لم يعط شخصياته الحرية في الصراع، وإنما كبلها بقيود المجتمع.
- النهايات المفتوحة ثيمة بارزة في الرواية العمانية المعاصرة.
- تعدد الأصوات الروائية، في طرح موضوع الهوية، في الرواية العمانية المعاصرة.

المصادر والمراجع:

أمين، معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة: نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

بارت، رولان، التحليل النصي: تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة: ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

بينيت، طوني، وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، ٢٠١٠م.

الجرجاني، علي مُحَمَّد، كتاب التعريفات، تحقيق مُحَمَّد الصديق أغشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط1.

حنفي، حسن، كتاب الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ٢٠١٢م.

شريفة، التوبي، سجين الزرقة، الآن ناشرون وموزعون، ط1، ٢٠٢٠م.

العظمة، عزيز وآخرون، مفاهيم عالمية للهوية، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ٢٠٠٥م.

علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1، ١٩٨٥م.

الغذامي، عبد الله، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠١٤م.

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٩٧م.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط٣.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، ١٩٩٤.

Hadhramount University

ISSN : 2707 - 86655
EISSN : 2707 - 8663

AL-MAHRAH

Journal of Humanities

Scientific, Biannual & Refereed
Issued by the Faculty
of Education - Almahrah

- Al-Tibyaan bimaa Yata'allaq bi Mi'yaar Al-Mizaan by Shihaab Al-Deen Al-Tanbadaawi Al-Zubeidy (948 AH) An Empirical Study
- The Language of Omani People in the Quran and its Impact on the Verse Meaning
- Structures of the Un-Augmented Past Tense in Abdullah Al-Baradouni's Poetry Collection (Madinat Al-Ghad) A Morphological Aesthetic Study
- The Narrative Paradox in Ghazi Al-Qusaibi Novels A Semiotic Approach
- Clash of Identities in Contemporary Omani Novels "Sajeen Al-Zurqah" Novel as an Example
- Cultural Patterns on Twitter A Study in Light of Cultural Criticism of Selected Samples from Sagheeer Al-'Anzy's Account
- The Poetic Imagery in Muhammmad Al-Ameen Muhammad Al-Haadi's Poetry Collection "Anta Abha"
- Narration Structure in (MOQEEM WA DHAHEB) Poem for IBIN KHAFAJAH
- Manifestations of Criticism in the Poetic Discourse of Abi Al-'Alaa` Al-Ma'arry Al-Luzuumiyyaat as a Case Study
- Sound Intertwinement in the Poem Al-Youmiyyaat of the Modern Arabic Poetry A Stylistic Approach
- Employment of Persona in Very Short Stories Fatimah Waheedi's Short Story (Maa Lan Taquuluhu Shehrazad) as a Case Study
- Syllables and their Nature in Early and Modern Arabic Studies
- Degree of Knowledge and Utilization of the Principles of Constructivist Theory by Social Studies Teachers
- The degree of computer use in teaching in primary schools in Al-Mahra from teachers' point of view and their attitudes towards it.

AD 2023 AH June 1444 The fourteenth issue - Dhul Qi'dah